

# تَقْسِمُ الْقِيَامَةِ

سورة القيامة ١١ - ٢ - ١٤٠٣ - ٨

دراسات الأستاذ:  
مهدي الهادي الطهراني

## سورة القيامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُفْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١)

وَ لَا أُفْسِمُ بِالنَّفْسِ اللُّوَّامَةِ (٢)

## سورة القيامة

أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَهُ  
عِظَامَهُ (٣)

بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسْوِيَهُ  
بَنَانَهُ (٤)

بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥)

يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (٦)

فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧)

وَ خَسَفَ الْقَمَرُ (٨)

وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ (٩)

## سورة القيامة

يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ  
الْمَفْرُوءُ (١٠)

## سورة القيامة

كَلَّا لَا وَزَرَ (١١)

إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢)

يُنَبِّئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَ  
أَخَّرَ (١٣)



بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ  
بَصِيرَةٌ (١٤)

وَ لَوْ أَلْفَىٰ مَعَاذِيرَهُ (١٥)

لَا تَحْرِكْ فِيهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ  
بِهِ (١٦)

إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَ قُرْءَانَهُ (١٧)

فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ (١٨)

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩)

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠)

وَ تَنْظُرُونَ الْآخِرَةَ (٢١)

وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢)

إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ

- ثم قسم تعالى اهل الآخرة فقال «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ» أى مشرقة مضيئة، فالنضرة الصّورة الحسنه التى تملأ القلب سروراً عند الرؤية نضر وجهه ينضر نضرة و نضارة فهو ناضر. و النضرة مثل البهجة و الطلاقة، و ضده العبوس و البسور، فوجوه المؤمنین المستحقين للثواب بهذه الصفة بما جعل الله عليها من النور علامة للخلق، و الملائكة على انهم مؤمنون مستحقون الثواب.

## إِلَى رَبِّهَا نَازِرَةٌ

- و قوله «إِلَى رَبِّهَا نَازِرَةٌ» معناه منتظرَةٌ نعمةً ربها و ثوابه ان يصل اليهم.
- و قيل «ناضرة» أى مشرفة «إلى» ثواب ربها «ناظرة» و ليس فى ذلك تنغيص لان الانتظار إنما يكون فيه تنغيص إذا كان لا يوثق بوصوله الى المنتظر أو هو محتاج اليه فى الحال.

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ

• و المؤمنون بخلاف ذلك، لأنهم في الحال مستغنون منعمون، و هم ايضاً واثقون انهم يصلون الى الثواب المنتظر. و النظر هو قلب الحدقة الصحية نحو المرئى طلبا للرؤية و يكون النظر بمعنى الانتظار، كما قال تعالى «وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاضِرَةٌ» «١» أى منتظرة

• (١) سورة النمل آية ٣٥



# وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ

• وقال الشاعر:

• وجوه يوم بدر ناظرات  
الى الرحمن تأتي  
بالفلاح «٢»

• أى منتظرة للرحمة التى تنزل عليهم، و قد يقول القائل:  
انما عينى ممدودة الى الله، و الى فلان، و انظر اليه أى  
انتظر خيره و نفعه و أوْمَلْ ذلك من جهته،

• (٢) مر فى ١ / ٢٢٩

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ

- و قوله «و لا ينظر إليهم يوم القيامة» «١» معناه لا ينيلهم رحمته. و يكون النظر بمعنى المقابلة، و منه المناظرة فى الجدل، و منه نظر الرحمة أى قابله بالرحمة، و يقال: دور بنى فلان تتناظر أى تتقابل، و هو ينظر الى فلان أى يؤمله و ينتظر خيره،
- (١) سورة ٣ آل عمران آية ٧٧

## وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ

- و ليس النظر بمعنى الرؤية أصلاً، بدلالة أنهم يقولون: نظرت الى الهلال فلم أراه فلو كان بمعنى الرؤية لكان متناقضاً، و لأنهم يجعلون الرؤية غاية للنظر يقولون: ما زلت أنظر اليه حتى رأيته، و لا يجعل الشيء غاية لنفسه لا يقال: ما زلت أراه حتى رأيته، و يعلم الناظر ناظراً ضرورة، و لا يعلم كونه رائياً بل يسأل بعد ذلك هل رأيت أم لا؟

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ

- و دخول «الى» فى الآية لا يدل على ان المراد بالنظر الرؤية، و لا تعليقه بالوجوه يدل على ذلك، لأننا أنشدنا البيت، و فيه تعليق النظر بالوجه و تعديه بحرف (الى) و المراد به الانتظار، و قال جميل بن معمر:
- و إذا نظرت اليك من ملك و البحر دونك جرتنى نعماء «٢»
- (٢) مر فى ١ / ٢٢٩

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ

• و المراد به الانتظار و التأمل، و ايضاً، فانه في مقابلة قوله في صفة اهل النار «تَظُنُّنَّ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ» فالمؤمنون يؤمنون بتجديد الكرامة و ينتظرون الثواب، و الكفار يظنون الفاقرة، و كله راجع الى فعل القلب، و لو سلمنا أن النظر يعد الرؤية لجاز أن يكون المراد أنها رؤية ثواب ربها، لأن الثواب الذي هو انواع اللذات من المأكول و المشروب و المنكوح تصح رؤيته،

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ

- ويجوز أيضاً أن يكون إلى واحد إلقاءً وفي واحدتها لغات (ألا) مثل قفا، و (ألى) مثل معى و (إلى) مثل حدى و (ألى) مثل حسى، فإذا أضيف إلى غيره سقط التنوين، و لا يكون (إلى) حرفاً في الآية و كل ذلك يبطل قول من أجاز الرؤية على الله تعالى.

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ

• و ليس لأحد ان يقول: إن الوجه الأخير يخالف الإجماع، أعني اجماع المفسرين، و ذلك لأننا لا نسلم لهم ذلك، بل قد قال مجاهد و ابو صالح و الحسن و سعيد بن جبیر و الضحاك: إن المراد نظر الثواب. و روى مثله عن على عليه السلام،

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ

- و قد فرق اهل اللغة بين نظر الغضبان و نظر الراضى، يقولون: نظر غضبان، و نظر راض، و نظر عداوة، و نظر مودة، قال الشاعر:
- تخبرنى العينان ما الصدر كاتم  
و لا حن بالبغضاء و النظر الشرر



وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ

• و الرؤية ليست كذلك فإنهم لا يضيفونها، فدل على أن النظر غير الرؤية، والمرئي هو المدرك، و الرؤية هي الإدراك بالبصر، و الرائي هو المدرك، و لا تصح الرؤية و هي الإدراك إلا على الأجسام او الجوهر او الألوان. و من شرط المرئي أن يكون هو او محله مقابلا او فى حكم المقابل، و ذلك يستحيل عليه تعالى، فكيف تجيز الرؤية عليه تعالى!!!

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ

- قوله تعالى: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ» وصف ليوم القيامة بانقسام الوجوه فيه إلى قسمين: ناضرة و باسرة، و ناضرة الوجه و اللون و الشجر و نحوها و نضارتها حسنها و بهجتها.

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ

- والمعنى: نظرا إلى ما يقابله من قوله: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ» إلخ وجوه يوم إذ تقوم القيامة حسنة مهللة ظاهرة المسيرة والبشاشة قال تعالى: «تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ»: المطففين: ٢٤، و قال: «وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا»: الدهر: ١١.

إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ

- و قوله: «إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ» خبر بعد خبر لوجوه، و «إِلَى رَبِّهَا» متعلق بناظرة قدم عليها لإفادة الحصر أو الأهمية.

## إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ

• والمراد بالنظر إليه تعالى ليس هو النظر الحسى المتعلق بالعين الجسمانية المادية التى قامت البراهين القاطعة على استحالته فى حقه تعالى بل المراد النظر القلبى و رؤية القلب بحقيقة الإيمان على ما يسوق إليه البرهان و يدل عليه الأخبار الماثورة عن أهل العصمة ع و قد أوردنا شطرا منها فى ذيل تفسير قوله تعالى: «قال رب أرنى أنظر إليك»: الأعراف: ١٤٣، و قوله تعالى: «ما كذب الفؤاد ما رأى»: النجم: ١١.

## إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ

• فهو لاء قلوبهم متوجهة إلى ربهم لا يشغلهم عنه سبحانه شاغل من الأسباب لتقطع الأسباب يومئذ، و لا يقفون موقفا من مواقف اليوم و لا يقطعون مرحلة من مراحلها إلا و الرحمة الإلهية شاملة لهم «و هم من فزع يومئذ آمنون»: النمل: ١٩

## إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ

• و لا يشهدون مشهدا من مشاهد الجنة و لا يتنعمون بشيء من نعيمها إلا و هم يشاهدون ربهم به لأنهم لا ينظرون إلى شيء و لا يرون شيئا إلا من حيث إنه آية لله سبحانه و النظر إلى الآية من حيث إنها آية و رؤيتها نظر إلى ذى الآية و رؤية له.

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ

- و من هنا يظهر الجواب عما أورد على القول بأن تقديم «إلى ربها» على «ناظرة» يفيد الحصر و الاختصاص، إن من الضروري أنهم ينظرون إلى غيره تعالى كنعم الجنة.
- و الجواب أ لما لم يحجبوا عن ربهم كان نظرهم إلى كل ما ينظرون إليه إنما هو بما أنه آية، و الآية بما أنها آية لا تحجب ذا الآية و لا تحول بينه و بين الناظر إليه فالنظر إلى الآية نظر إلى ذى الآية فهو لاء لا ينظرون فى الحقيقة إلا إلى ربهم.



وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ

• و أما ما أجيب به عنه أن تقديم «إلى ربها» لرعاية الفواصل و لو سلم أنه للاختصاص فالنظر إلى غيره في جنب النظر إليه لا يعد نظرا، و لو سلم فالنظر إليه تعالى في بعض الأحوال لا في جميعها.

• فلا يخلو من تكلف التقييد من غير مقيد على أنه أسند النظر إلى الوجوه لا إلى العيون أو الأبصار و وجوه أهل الجنة إلى ربهم دائما من غير أن يواجهوا بها غيره.

وَ وُجُوهٌُ يَوْمَئِذٍ بِأَسِيرَةٍ (٢٤)

نَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥)